مجلة جامعة الملك سعود، م٤، الآداب (١)، ص ص١٩٩-٢٣٧ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

دراسة وصفية وتحليلية لنشأة وتطور انتشار شريط الفديو في المملكة العربية السعودية

طلال بن ماجد عشقي

أستاذ مساعد، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٤٠٩/٨/١٩هـ، وقبل للنشر بتاريخ ١٤١٠/٨/٢٠هـ)

ملخص البحث. المملكة العربية السعودية من بين الدول التي انتشر فيها شريط الفديو في وقت مبكر. والهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على عدد من جوانب هذا الانتشار وهي: أسبابه، وسائله، حجمه، وموقف الحكومة منه. وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

أولا: انتشر شريط الفديو في المملكة لتوافر نفس أسباب انتشاره في بقية دول العالم وهي:

١) افتقار التلفزيون المحلي للبرامج الشيقة

٢) وجود وقت فراغ كبير لدى الأفراد

٣) تأخر تدخل الحكومات في وقف الانتشار

ولكن انفردت المملكة ببعض الأسباب الأخرى مثل ارتفاع دخل الفرد ووجود عدد كبير من الجاليات الأجنبية في المملكة والتي بدورها أدت إلى ارتفاع الطلب على الأشرطة.

ثانيا: من أهم وسائل إدخال الشريط إلى المملكة محلات تأجير الأشرطة والمسافرون، والمجمعات السكنية.

ثالثا: أظهرت الإحصائيات أن:

١) عدد أجهزة الفديو التي دخلت المملكة حتى عام ١٩٨٥م تفوق عشرات أضعاف الأجهزة التي دخلت بقية الدول النامية.

٢) عدد الأشرطة الموجودة في المملكة حتى نهاية ١٩٨٩م هو ٢٥ مليون شريط. أما بالنسبة لعدد محلات تأجير الأشرطة فقد تجاوز ٧٥٠ محلا.

ومن أهم التوصيات التي أوردها الباحث هي :

١) تحسين برامج التلفزيون، وهذا كفيل بجذب المشاهد من مشاهدة الفديو إلى مشاهدة التلفزيون.

٢) البدء في عمل حملة إعلامية لتوعية أولياء الأمور لكي يقوموا بتحديد وقت معين في الأسبوع يسمحون فيه لأفراد الأسرة بمشاهدة الأشرطة التي يجب أن يكون اختيار محتواها قد تم بمعرفتهم.

مقدمـــة

في ظرف عشر سنوات منذ بداية ظهوره في الأسواق في عام ١٩٧٦م، كسلعة يستطيع الفرد شراءها للاستخدام المنزلي، تمكن شريط الفديو من غزو دول العالم بسرعة وغزارة شديدتين لم تعهدهما أي وسيلة إعلامية أخرى. فجميع وسائل الإعلام الجماهيرية لم يتم إنشاؤها في معظم دول العالم النامي إلا بعد مرور وقت كبير من بداية ظهورها في الدول المتقدمة. وعلى الرغم من مرور أكثر من قرنين من الزمان على إصدار أول صحيفة يومية بشكل منتظم في المملكة المتحدة عام ١٦٢٢م[١] إلا أن هناك بعض الدول النامية التي لا توجد فيها صحف يومية حتى يومنا هذا مثل بروندي، جامبيا، بوتان، الجابون وعدد آخر من دول العالم النامي.[٢]

وكـذلـك الحـال بالنسبة للتلفزيون الذي بدأ بثه في أمريكا بشكل منتظم في عام ١٩٤١م،[٣] فإن هناك بعض الدول التي لا توجد فيها محطات تلفزيون محلية حتى الآن مثل بورما، نيبال، بوتسوانا، وبروندي وغيرها من دول العالم الثالث.[٤] والسبب في عدم

(١) S. Watson Dunn, *Advertising, Its Role in Modern Marketing* (NewYork: Holt, Rinehart And Winston, 1961), p.17.

(٢) Newspaper Enterprise Association, *The World Almanc and Book of Facts* (NewYork, 1989), pp.659-75.

(٣) Sydney W. Head, *World Broadcasting System* (Belmont, Ca.: Wadsworth Publishing Company, 1985), p.15.

(٤) *The World Almanac*, pp.659-701.

تمكن هذه الدول وغيرها من إنشاء محطات تلفزيونية محلية هو في الأساس مالي . أما بالنسبة للراديو فإنه على الرغم من انتشاره في جميع دول العالم إلا أنه لم ينتشر بالطريقة السريعة التي انتشر بها الفديو الذي لا يتطلب انتشاره سوى تأمين جهاز فديو وجهاز تلفزيون . فهذان الجهازان يمكن أن يقتنيهما أي فرد من أفراد الطبقة المتوسطة الدخل أو حتى الأفراد من ذوي الدخل المحدود إذا ما ساهم عدد منهم في شرائهما مثل الذي يحصل في بولندا .(٥) وعلى الفور يتسنى لهؤلاء الأفراد استخدام الفديو. أما بالنسبة لبقية الوسائل فإنه لا يتم استخدامها من قبل الأفراد بهذه السهولة . فهذه الوسائل تحتاج إلى مال كثير وجهد هائل وإلى وقت طويل حتى يمكن البدء في استخدام أي منها . إن فورية الاستخدام التي يوفرها الفديو للفرد هي بلا شك من العوامل التي أدت إلى سرعة انتشار الجهاز وبالتالي الشريط في جميع دول العالم .

لقد أدى الانتشار السريع والغزير لشريط الفديو ـ والذي يزداد كثافة يوما بعد يوم ـ إلى قلق العديد من حكومات الدول النامية والشرقية، وهذا القلق نابع من تخوف هذه الحكومات من الآثار السلبية التي قد يسببها انتشار الشريط في أراضيها . فالبرامج والأفلام التي يشاهدها الفرد على الشريط تتم حسب اختياره هو وليس حسب اختيار الحكومة، كما هو الحال بالنسبة لبرامج التلفزيون المحلية . فالحكومة عندما تقوم باختيار المادة الإعلامية المستوردة وتعرضها للأفراد عن طريق محطات التلفزيون التابعة لها، فإنها تقوم بهذه المهمة بحذر شديد وذلك من منطلق حرصها على مصلحة المواطنين في اختيار ما ينفعهم واستبعاد ما يضرهم .

ومن هذا المنطلق فإن من أكثر الأسباب التي تدعو إلى قلق الحكومات هو أن الشريط يتسبب في ابتعاد مواطنيها عن مشاهدة البرامج التي تعرضها تلفزيوناتها . وقد دفع هذا القلق تلك الحكومات إلى اتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تحد من دخول الأشرطة إلى أراضيها . فسارعت الحكومات إلى إصدار اللوائح وإلى فرض العقوبات والجزاءات على من يخالفها .

(٥) Gladys D. Ganley and Oswald H. Ganley, *Global Political Fallout: The VCR's First Decade* (Norwood. N.J.: Ablex Publishing Corporation. 1987), p.24.

وبما أن المملكة العربية السعودية من بين الدول التي انتشر فيها الشريط فإنه من المفروض أن تكون وزارة الإعلام قد أصدرت عددا من اللوائح والأنظمة الكفيلة بتقليص حجم تدفق الأشرطة إلى داخل البلاد بالقدر الذي تسمح به الحكومة. وقد استوجبت ظاهرة انتشار الأشرطة في المملكة القيام بإجراء دراسات عن هذه الظاهرة، وهذه واحدة من تلك الدراسات.

أهمية الدراسة

معظم الدراسات التي أجريت عن الفديو في المملكة العربية السعودية ركزت على جانب واحد وأهملت الجوانب الأخرى. فدراسة باخيصر والتي أجريت في عام ١٩٨١م ركزت على أثر الفديو على التلفزيون السعودي وعلى المجتمع السعودي.(٦) وكذلك دراسة العوفي والتي أجريت في عام ١٩٨٧م ركزت أيضا على أثر الفديو على الشباب السعودي من حيث متابعتهم لبرامج التلفزيون السعودي على أسلوب معيشة أولئك الشباب.(٧) وفي الدراسة التي قام بها بويد واستروب هار Boyd & Straubhaar عن انتشار الفديو في دول العالم الثالث والتي نُشِرَت في عام ١٩٨٥م، تطرق الباحثان لبداية ظهور الفيديو في المملكة.(٨)

وفي دراسته «انتشار واستخدام الفديو المنزلي في الخليج» والتي نشرت في عام ١٩٨٧م تناول بويد Boyd بشكل موجز بداية ظهور جهاز الفديو في المملكة وتطرق أيضا لبعض المصادر التي يحصل منها السعوديون على الأشرطة.(٩) وهناك دراستان قام بهما أحد المحلات الكبرى لتوزيع وتأجير الأشرطة في المملكة وهي محلات فديو الجمجوم. ففي الدراسة الأولى

(٦) B. Bakhaider, "The Impact of VCR on Saudi Arabian TV Society," Master's Thesis, San Diego State University, 1981, pp.123-25.

(٧) A. Al-Oofy, "The Impact of VCR on Young Saudi Television Viewing Habits and Life Style," Master's Thesis, Michigan State University, 1986, pp.1-102.

(٨) Douglas Boyd and J.D. Straubhaar, "Developmental Impact of the Home Video Cassette Recorder on Third World Countries," *Journal of Broadcasting & Electronic Media,* 29, No.1 (1985), 5-21.

(٩) Douglas Boyd, "Home Video Diffusion and Utilization in Arabian Gulf States," *American Behavioral Scientist,* 13, No.3 (1987), 544-54.

والتي تمت في عام ١٩٨٣م كان التركيز على إقناع المؤسسات والشركات التجارية بأن الإعلان في أشرطة الفديو أرخص بكثير من الإعلان في وسائل الإعلام الأخرى.[١٠] وقد قام الجمجوم بهذه الدراسة لأنه يقوم ببيع أوقات إعلانية spots للمعلنين لوضعها في أشرطة الفديو التي يقوم بإنتاجها وتوزيعها في المملكة. أما الدراسة الثانية للجمجوم والتي انتهت في عام ١٩٨٥م فقد ركزت على مدى إقبال السعوديين على مشاهدة الأشرطة وذلك طبقا لأعمارهم.[١١]

وحيث إن جوانب عديدة للفديو لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، أصبح من الضروري القيام بإعداد دراسة تغطي تلك الجوانب والتي تشمل أسباب الانتشار ووسائله ومداه وموقف الحكومة منه. ولهذا قام الباحث بإعداد هذه الدراسة لتغطية هذه الجوانب ـ بالقدر الذي تتيحه الإمكانيات المتوافرة ـ وذلك بغرض التعرف على الوضع العام لانتشار الشريط في المملكة حتى يتحقق للباحث اقتراح الحلول التي من شأنها أن تساعد في الحد من الانتشار.

خطة البحث

اتبع الباحث الأسلوب الوصفي والتحليلي في إعداد هذه الدراسة فقام بطرح عدد من الأسئلة التي من شأنها تغطية معظم الجوانب المتعلقة بانتشار الفديو في المملكة. وحيث إن الدراسات السابقة لا تكفي لاستنباط الإجابات عن الأسئلة المطروحة للبحث استعان الباحث بعدد من المصادر الأخرى وصمم بعض الأدوات البحثية وذلك لسد النقص الموجود في الدراسات السابقة.

---

(١٠) آرابيان فديو تايم ليمتد وفديو الجمجوم، *قوة الإعلان عبر وسيلة الفديو* (جدة: آرابيان فديو تايم ليمتد، ١٩٨٢)، ص ص١ـ٨. نسخة مترجمة.

(١١) Jamjoom Video and Middle East Marketing Research Bureau, *Video Monitoring Panel in Jeddah* (Jeddah: Middle East Marketing Research, 1985), pp.1-41.

أسئلة البحث

صممت الأسئلة التالية لكي تكون الإجابة عنها بمثابة الميادين الرئيسة التي اتبعها الباحث في إعداد هذه الدراسة حيث تم تخصيص لكل سؤال منها جزء مستقل من الدراسة:

أولا: متى وكيف بدأ انتشار الشريط في المملكة؟
ثانيا: ما هي الأسباب والوسائل التي أدت إلى الانتشار؟
ثالثا: ما هي الآثار السلبية لهذا الانتشار والتي توصل لها الباحثون السابقون؟
رابعا: ما هو عمق هذا الانتشار وحجمه؟
خامسا: ما هو موقف وزارة الإعلام من هذا الانتشار؟

أدوات البحث

اعتمد الباحث في جمع المعلومات اللازمة لهذه الدراسة على المصادر التالية:

١ ـ إجراء مقابلات شخصية مع بعض الأفراد الذين لهم علاقة مباشرة بالفديو وهم:

(ا) بعض المسؤولين في إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام للتعرف على أساليب مراقبة دخول الأشرطة إلى المملكة وعلى سياسة الوزارة تجاه انتشار الشريط.

(ب) بعض العاملين في حقل تأجير الأشرطة لإعطاء نبذة عن بداية ظهور الشريط وانتشاره.

(جـ) عدد من الأفراد الذين يترددون على محلات الفديو لاستئجار الأشرطة وذلك لمعرفة استخداماتهم لجهاز الفديو في منازلهم وعلى أسباب مشاهدتهم للأشرطة.

٢ ـ بعض الوثائق الرسمية المتعلقة بالأشرطة والموجودة في إدارة المطبوعات.

٣ ـ نتائج الاستبانة التي صممت لهذه الدراسة ووزعت على عدد من محلات تأجير الأشرطة.

طريقة البحث

بلغ عدد محلات تأجير الأشرطة في المملكة حسب إحصائية وزارة الإعلام لعام ١٤٠٦هـ ٧٣٤ محلا موزعة على ٥٨ مدينة وقرية.[١٢] ولكن أكثر من نصف هذه المحلات موجود في مدينتي الرياض وجدة. ولهذا تم اختيار هاتين المدينتين لتصبحا ميدان البحث universe . وقد تم توزيع سبعين استبانة بواقع ٣٥ استبانة في كل من الرياض وجدة. وقد روعي في اختيار عينة المحلات التوزيع الجغرافي لمحلات الأشرطة في كل من المدينتين. ونظرا لاهتمام سعادة مدير عام المطبوعات بوزارة الإعلام بالبحوث التي تجرى عن الفديو وعن وسائل الإعلام المطبوعة فقد قام مشكوراً بتكليف أحد المراقبين الإعلاميين التابعين لإدارته بتوزيع الاستبانات على محلات تأجير الأشرطة في مدينة الرياض ثم جمعها. أما بالنسبة لمدينة جدة فقد قام الباحث بتوزيع الاستبانات وتجميعها بنفسه، وقد تم جمع الاستبانات جميعها في شهر محرم ١٤٠٩هـ.

أما بالنسبة للمقابلات الشخصية، والتي أجريت مع الأفراد الذين يقومون باستئجار الأشرطة بأنفسهم من محلات تأجير الأشرطة فقد كانت عبارة عن طرح ثلاثة أسئلة على كل مستأجر. وهذه الأسئلة هي :

١ ـ لماذا تشاهد شريط الفديو؟
٢ ـ هل تستخدم جهاز الفديو للتسجيل من برامج التلفزيون؟
٣ ـ ما هو عدد الأشرطة التي تمتلكها في مكتبتك المنزلية؟

ونظرا لقلة الإمكانيات المتاحة للباحث فقد اكتفى الباحث بمقابلة مئة مستأجر بواقع خمسين مستأجراً في كل من جدة والرياض. وقد تم إجراء اللقاءات جميعها بواسطة الباحث. وحيث إن الفترة الزمنية الواقعة ما بين انتهاء صلاة العشاء وحتى الساعة العاشرة ـ حسب إفادة جميع محلات تأجير الأشرطة ـ هي أكثر الفترات التي تزدحم فيها المحلات بالزبائن، فقد تم اختيار هذه الفترة لإجراء اللقاءات مع المستأجرين. وكان الباحث يجري

(١٢) وزارة الإعلام، «عدد محلات تأجير الفديو لعام ١٤٠٦هـ» وثيقة رسمية (الرياض: وزارة الإعلام، د.ت.)، صفحة واحدة.

اللقاء مع المستأجر عند مغادرته المحل. وكان الاختيار يتم بطريقة عشوائية غير منظمة وذلك لاستحالة تنظيمها حيث إن الكثير من المستأجرين يرفضون التعاون ويمتنعون عن إجراء لقاء معهم. لذلك كان الباحث يجري اللقاء مع أول فرد يتجاوب معه وبعد الانتهاء منه يجري اللقاء التالي مع أول فرد يتجاوب معه وهكذا. ولو قام الباحث بتحديد عملية اختيار الأفراد كأن يحدد عددا ثابتا من الأفراد ـ ٤ أو ٥ أو ٦ ـ بين كل لقاءين لما تسنى له أن يحقق ذلك لاحتمال قيام المستأجر الذي وقع عليه الدور بعدم التعاون.

اقتصرت المقابلات على السعوديين الذكور فقط فالنساء ممنوعات من دخول محلات تأجير الأشرطة. وتتراوح أعمار المستأجرين المقابلين ما بين ١٨ ـ ٣٥ سنة. استغرقت اللقاءات التي أجريت في كل مدينة عشرة أيام بواقع خمسة أفراد في الليلة الواحدة وقد خصص الباحث محلا واحدا في كل ليلة.

تعريفات

المقصود بجهاز الفديو هو ذلك الجهاز الصغير الذي يستخدم في المنزل بغض النظر عن نوعه وماركته ونظامه وهو المعروف بـvideo cassette recorder وسوف يشار إليه في هذه الدراسة باسم الفديو فقط. والشريط هو شريط الفديو المسجل عليه مسبقا مادة إعلامية مهما كان نوع تلك المادة سواء كانت فلما سينمائيا أو مادة تلفزيونية مثل المسلسلات والمسرحيات والمباريات الرياضية وبرامج الأطفال... إلخ. ويطلق عليها اسم pre-recorded tape.

بداية ظهور شريط الفديو

أغفل كثير من الباحثين في دراستهم عن وسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية إحدى الوسائل الإعلامية التي كانت منتشرة في المدن الرئيسة منذ أكثر من ثلاثين عاما. وهذه الوسيلة هي السينما. فقد اكتفى أولئك الباحثون بقولهم بأنه لا يوجد دور للسينما في المملكة. وتجربة المملكة مع السينما هي تجربة فريدة من نوعها لا يشاركها فيها إلا ما ندر من دول العالم. وحسب إفادة سعيد الخطيب، وهو من أوائل من بدأ في تأجير الأفلام السينمائية، فإنه منذ بداية الخمسينات الميلادية كان هناك بعض الأفراد في كل من جدة ـ

والرياض يؤجرون الأفلام السينمائية بطريقة سرية لبعض الأسر الغنية.[١٣] ولكن سرعان ما رخصت الدولة لهؤلاء الأشخاص أن يؤجروا أفلامهم علانية وذلك لعدم السماح بفتح دور للسينما. وبعد هذا الترخيص انتشرت محلات تأجير الأفلام السينمائية في عدد من مدن المملكة. وكانت هذه المحلات تؤجر الأفلام العربية والأمريكية والهندية وبعض مباريات كأس العالم لكرة القدم. وكان سعر إيجار الفيلم حديث الإنتاج هو ٢٥٠ ريالا للفلم المصري و١٥٠ للفلم الأمريكي و١٠٠ للفلم الهندي؛ أما بالنسبة للأفلام القديمة فهو ١٠٠ للمصري و٨٠ للأمريكي و٥٠ للهندي. وكانت هذه المحلات تحصل على أفلامها إما عن طريق أشخاص يجلبونها من مصر أو من دول الخليج أو أن يقوم أصحاب المحلات بالسفر لإحضار الأفلام بأنفسهم. وكان سعر شراء الفلم يتراوح ما بين ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ ريال. ويقول سعيد الخطيب إن المحلات تسدد قيمة الأفلام التي تشتريها في ظرف أسبوع أو أسبوعين على الأكثر. ويصل الإقبال على استئجار الأفلام إلى الذروة في ليلة الجمعة. وكان هناك العديد من الشركات الأجنبية والسفارات التي تستأجر الأفلام من هذه المحلات. ويقول الخطيب «لقد كنا ندر أموالا من تأجير الأفلام السينمائية.»[١٤]

ظهور جهاز الفديو

إن بداية ظهور جهاز الفديو المنزلي كان في عام ١٩٦٨م حيث نزل في الأسواق جهاز سوني ذو البكرة reel-to-reel وغير الملون.[١٥] وكان انتشاره محدودا ولم يقبل على استخدامه إلا المؤسسات والشركات وذلك لأغراض تعليمية. ثم ظهر بعد ذلك وفي عام ١٩٧٢م جهاز اليوماتيك U-Matic وكان سعره مرتفعا جدا. ففي البداية كان سعره ٢١ ألف ريال ثم هبط سعره تدريجيا في غضون عام واحد حتى وصل إلى ١٢ ألف ريال حيث سهل سعره هذا إلى إقبال الأفراد على شرائه. وهنا بدأ نجم محلات إيجار الأفلام السينمائية في الأفول عندما تمكن الجمجوم، الذي كان يؤجر أفلاما سينمائية، من نقل الأفلام السينمائية التي في

(١٣) سعيد الخطيب، صاحب محلات الخطيب لتأجير أشرطة الفديو، لقاء شخصي الرياض في ١٤٠٩/٧/٤هـ.

(١٤) المصدر السابق نفسه.

(١٥) Boyd, "Video Diffusion," 546-47.

حوزته على أشرطة الفديو الخاصة بجهاز اليوماتيك. وفتح الجمجوم باب الاشتراك للجمهور وكان الإقبال عليه هائلا. وبدأت المحلات الأخرى تحذو حذو الجمجوم في نقل أفلامها على الأشرطة.(١٦) جميع المحلات كانت مستمرة في شراء الأفلام السينمائية ولكن ليس لتأجيرها ولكن لنقلها على الأشرطة حيث لم يكن هناك من الموزعين من يوزع الأفلام المسجلة على أشرطة على محلات التأجير. وبدأت المحلات في تغيير أسمائها من محلات لتأجير الأفلام إلى محلات لتأجير أشرطة الفديو. ولكن ظهور اليوماتيك لم يلغ إيجار الأفلام السينمائية. فقد كان هناك العديد من الأفراد الذين ظلوا يستأجرون الأفلام السينمائية وذلك لعدم تمكنهم من شراء اليوماتيك. فكانت المحلات تؤجر الأفلام السينمائية وفي الوقت نفسه تؤجر الأشرطة. فانتشار اليوماتيك كان محدودا ولكن كان أكثر رواجا من تأجير الأفلام السينمائية. ومع استمرار انخفاض سعر جهاز اليوماتيك استمر إقبال الأفراد على شرائه وبالتالي زاد إقبالهم على استئجار الأشرطة وانخفض إقبالهم على استئجار الأفلام السينمائية.

ولم يدم مجد اليوماتيك إلا لبضع سنين حيث ظهر نوع جديد من الفديو في الأسواق وهو جهاز سوني المعروف باسم Beta وذلك في عام ١٩٧٦م.(١٧) ثم ظهر بعده بقليل النوع المشابه له وهو المعروف باسم VHS والذي هو من صنع الشركة المنافسة لسوني وهي شركة JVC. وتتميز هذه الأجهزة الجديدة على جهاز اليوماتيك بالعديد من المميزات مثل صغر الحجم وصغر حجم الشريط وطول مدته. فمدة شرط اليوماتيك كانت ساعة واحدة ومدة شريط الجهاز الصغير هي ساعتان. وأهم هذه المميزات على الإطلاق هي انخفاض سعر هذه الأجهزة وسعر أشرطتها مقارنة بسعري اليوماتيك وشريطه. وبظهور هذا الجهاز دأبت محلات الفديو على العمل ليل نهار لنقل الأفلام السينمائية ونقل الأفلام التي على أشرطة

(١٦) كان الجمجوم أول من تمكن من شراء الأجهزة التي تنسخ الفلم السينمائي على شريط الفديو. وحيث إنه كان يؤجر تلك الأشرطة على الأفراد، تمكنت بعض محلات تأجير الأشرطة من الحصول على تلك الأشرطة دون علمه. وذلك عن طريق إرسال بعض الأفراد المدسوسين لاستئجارها، ومن ثم تقوم تلك المحلات بنسخ أشرطة الجمجوم. ويتم ذلك عن طريق استخدام جهازين للفديو. وهذا النوع من النسخ أسهل وأرخص بكثير من النسخ من الفلم السينمائي مباشرة.

(١٧) Boyd, "Video Diffusion," 546.

اليوماتيك على الأشرطة الصغيرة. ومع مرور وقت قصير اختفى من محلات إيجار الأشرطة كل من الأفلام السينمائية وأشرطة اليوماتيك. وأصبحت محلات إيجار الأشرطة تحصل على الأفلام من الموزعين جاهزة على الأشرطة الصغيرة، فأدى ذلك إلى إراحة محلات تأجير الأشرطة من نقل الأفلام على الأشرطة والتي كانت عملية مكلفة ومتعبة. وبظهور جهازيVHS, Beta انتشر الشريط في المملكة. وقد أدى ظهور هذا النوع من الفديو دخول العديد من الأفراد في عملية تأجير الأشرطة حيث لا يتطلب الدخول في هذه المهنة الحصول على ترخيص أو إذن من أي جهة حكومية.

استخدامات جهاز الفديو

هناك ثلاثة استخدامات رئيسة لجهاز الفديو من قبل الأفراد. وهذه الاستخدامات حسب ترتيب ظهورها هي :

١ ـ تغيير وقت العرض time-shift-viewing . وهذا هو الاستخدام الأصلي الذي من أجله اخترع جهاز الفديو.(١٨) وهذا الاستخدام هو عبارة عن قيام الأفراد بتسجيل البرامج التي تبثها محطات التلفزيون المحلية والتي لا يمكنهم مشاهدتها وقت بثها وذلك بغرض مشاهدتها في أوقات أخرى تناسبهم.

٢ ـ تسجيل البرامج بغرض الاحتفاظ بها. وهذا الاستخدام هو تطور للاستخدام الأول حيث يقوم الأفراد بتسجيل بعض البرامج المهمة أو التي يعرضها التلفزيون المحلي مرة واحدة أو البرامج النادرة وذلك من أجل تكرار مشاهدتها كلما تشوقوا لها. ومن هنا جاءت رغبة الأفراد في بناء مكتبة للفديو يجمعون فيها البرامج سابقة الذكر ويعرف هذا الاستخدام باسم library building .

٣ ـ عرض البرامج التي لا تبثها التلفزيونات المحلية. بدأ هذا الاستخدام عندما ظهرت محلات تأجير الأشرطة التي تحمل الأفلام السينمائية بجميع أنواعها. وأصبح هذا

(١٨) Mark Levy and Edwood L. Fink, "Home Video Recorders and the Transience of Television Broadcasts," *Journal of Communication*, 34 (September 1984), 57.

الاستخدام للفديو أكثر أنواع استخدامات الفديو على الإطلاق في جميع دول العالم ما عدا في بعض الدول الغربية وخاصة أمريكا.

وفي المملكة العربية السعودية استخدم جهاز الفديو بترتيب معاكس للترتيب سابق الذكر. فقد بدأ الأفراد في المملكة باستخدام الفديو، فور اقتنائهم له، لمشاهدة البرامج التي لا يعرضها التلفزيون المحلي وكانوا يحصلون على الأشرطة من محلات إيجار الفديو. وقبل ذلك كانوا يحصلون عليها من بعض الأصدقاء ومن مصادر أخرى. وقد عرف الأفراد في المملكة هذا الاستخدام قبل معرفتهم بالاستخدامات الأخرى ومنذ بداية ظهور الفديو. وتدرج هذا الاستخدام في النمو حتى كاد يصبح الاستخدام الوحيد للجهاز. أما بالنسبة للاستخدامات الأخرى فإنها لم تبدأ وتتطور إلا عندما تطورت تقنية جهاز الفديو. فالجهاز الأول ذو البكرة لم يكن مزودا بجهاز استقبال البث التلفزيوني والمعروف باسم tuner. وجهاز الاستقبال هذا هو الذي يمكن الأفراد من تسجيل برامج التلفزيون أثناء بثها وهم في منازلهم. ولم يتمكن الأفراد أيضا من تسجيل برامج التلفزيون على جهاز الجيل الأول من اليوماتيك بالرغم من أنه كان مزودا بجهاز الاستقبال. والسبب في ذلك هو أن جهاز الاستقبال كان على النظام الأمريكي (NTSC) والإرسال من التلفزيون السعودي كان على النظام الفرنسي (SECAM). ولم يتسن للأفراد فرصة التسجيل من التلفزيون إلا بعد ظهور الجيل الثاني من اليوماتيك والذي زود بجهاز استقبال للنظامين (SECAM) والألماني (PAL). وفي الوقت نفسه كان الجهاز قادرا على عرض الأشرطة المسجلة بالنظام الأمريكي.[١٩] وتجربة الأفراد في المملكة مع التسجيل من التلفزيون كانت متواضعة في عهد اليوماتيك وذلك نظرا لارتفاع سعر شريطه. وكان الأفراد نادرا ما يقومون بتسجيل البرامج من التلفزيون من أجل الاحتفاظ بها ولكنهم كانوا يستخدمون الجهاز لتسجيل بعض البرامج من أجل عرضها فيما بعد حيث لا يكلفهم ذلك سوى تخصيص شريطين على الأكثر لهذا الغرض. ولكن ظهور الجيل الصغير من الفديو (Beta, VHS) سهّل انخفاض سعر الشريط على الأفراد عملية التسجيل من أجل الاحتفاظ بالمادة المسجلة ووضعها في مكتبة

(١٩) Boyd, "Video Diffusion," 548.

الفديو التي أصبحت موجودة في الغالبية العظمى من بيوت السعوديين. وبالرغم من قلة البرامج التي يعمد الأفراد تسجيلها من التلفزيون إلا أن كثيرا من الأفراد أصبحو ينشئون المكتبات وذلك عن طريق نسخ الأشرطة التي يستأجرونها أو يشترونها أو التي يستعيرونها من الأصدقاء واحتل هذا الاستخدام المرتبة الثانية من مراتب استخدام جهاز الفديو.(٢٠)

أما فيما يخص الاستخدام الثالث وهو التسجيل من التلفزيون بغرض المشاهدة في وقت لاحق، فإن نسبة الأفراد الذين يمارسون هذا الاستخدام هي منخفضة جدا، فقد أفاد ٨٪ من الأفراد الذين وجه إليهم الباحث سؤالا بهذا الخصوص بأنهم يقومون بتسجيل مباريات كرة القدم التي ينقلها التلفزيون السعودي وذلك بغرض مشاهدتها مرة أخرى فيما بعد. ولكنهم أفادوا أيضا بأنهم نادرا ما يشاهدون المباريات التي قاموا بتسجيلها. وأفاد عدد آخر من العينة ونسبتهم ٦٪ بأن بعض أفراد الأسرة من النساء اللاتي يتابعن المسلسلات اليومية يقمن بتسجيل الحلقات التي لا يستطعن مشاهدتها في أوقات عرضها وذلك بسبب وجودهن خارج المنزل أو لوجود ضيوف في المنزل. وهن حريصات على مشاهدة ما قمن بتسجيله من تلك المسلسلات.

وهناك عدد من العينة بلغت نسبتها ١٠٪ يقومون في أغلب الأحيان بالتسجيل من برامج التلفزيون. ومن ضمن البرامج التي يسجلونها الأغاني في المقام الأول ثم أفلام الكرتون لعرضها للأطفال في المنزل. وفي رمضان يكثر تسجيل البرامج الدينية وخاصة برنامج الشيخ الشعراوي. كما أن بعض ربات البيوت يسجلن برنامج طبق اليوم (انظر الملحق رقم ١).

أما بالنسبة للغالبية العظمى من العينة (٧٦٪) فقد أفادوا بعدم قيامهم بالتسجيل من التلفزيون. ويعزون أسباب ذلك إلى عدم وجود برامج أو تمثيليات تستحق التسجيل. فالبرامج المنوعة متشابهة ومملة والتمثيليات كلها غير سعودية ومتوافرة في محلات تأجير الأشرطة حتى مباريات كرة القدم الجيدة والمثيرة والتي يعرضها التلفزيون تسجلها محلات تأجير الأشرطة وتؤجرها أو تبيعها على الأفراد.

(٢٠) مصلح عابد، فني يعمل في محل لتأجير أشرطة الفديو، لقاء شخصي في ١٤٠٩/٧/٦هـ.

أسباب انتشار شريط الفديو

انتشرت أشرطة الفديو في جميع مدن المملكة نتيجة لوجود طلب مستمر وملح ومتزايد على الأشرطة من قبل المقيمين في المملكة من سعوديين وأجانب. بالنسبة للسعوديين فالأسباب التي أوجدت هذا الطلب حسب ترتيب أفراد العينة لها بناء على أهميتها هي (انظر الملحق رقم ٢):

(ا) عدم الرضا عن برامج التلفزيون السعودي

من الأسباب الرئيسة التي دفعت الفرد في المملكة لمشاهدة الأشرطة هي عدم رضائه عن برامج التلفزيون. فكما جاء في الفقرة السابقة فإن ٧٦٪ من العينة أفادوا بعدم رضائهم عن برامج التلفزيون. وهذه النتيجة تؤيد ما جاء في دراسة باخيصر بأن ٦٥٪ من المبحوثين أظهروا عدم رضائهم عن برامج التلفزيون وهذا ما أدى بهم إلى مشاهدة الفديو.(٢١) وعدم رضاء الأفراد عن برامج التلفزيون المحلية هو سبب مشترك في معظم دول العالم. فقد جاء في دراسة هيتر Heeter أن هذا السبب هو من العوامل الرئيسة التي تحدد مدى انتشار الأشرطة في أي دولة من دول العالم.(٢٢)

(ب) وجود وقت فراغ طويل

يوجد لدى الفرد السعودي وقت فراغ طويل لا يعرف أين يقضيه لعدم توافر وسائل ترفيه بديلة مثل دور السينما والمسارح والنوادي الرياضية. وهذا السبب هو من العوامل التي ذكرها بويد والتي تسببت في انتشار الفديو في دول الخليج.(٢٣) ولعدم وجود بدائل للشريط أمام الفرد في المجتمع السعودي أصبح الفديو وسيلة الترفيه الرئيسة للعديد من الأسر في المملكة.(٢٤)

(٢١) Bakhaider, "Video Impact," 43.

(٢٢) Boyd and Staubhaar, "Impact of VCR on Third World," 9

(٢٣) Boyd, "Video Diffusion," 553.

(٢٤) آرابيان فديو تايم، «قوة الإعلان،» ص٢.

(جـ) ارتفاع دخل الفرد السعودي

إن ارتفاع دخل الفرد السعودي هو من الأسباب الرئيسة التي سهّلت للفرد السعودي شراء أجهزة الفديو واستئجار الأشرطة بشكل مستمر غير عابىء بسعر الإيجار. فمن نتائج الاستبانة أن الأفراد يرغبون في استئجار أعداد كبيرة من الأشرطة ولكن محلات التأجير تحدد ذلك العدد بحيث لا يزيد على خمسة أشرطة في المرة الواحدة.

(د) وجود برامج وأفلام لا يقدمها التلفزيون المحلي

غني عن القول بأن محلات تأجير الأشرطة مكتظة بالأفلام والبرامج المنوعة الترفيهية من عربية وغير عربية يختار الفرد في الاختيار منها. وجميع هذه البرامج والأفلام لا يقدم التلفزيون السعودي للمشاهد أيا منها وإن قدم شيئا منها فإن مقص الرقيب censor يتسبب في تشويهها وبالتالي يتسبب في فقدان جمالها وجودتها وقيمتها.[٢٥]

(و) الشريط يعطي الفرد الحرية في اختيار المادة ووقت عرضها

فالمسؤولون في التلفزيون السعودي ـ كما هو الحال في جميع دول العالم ـ هم الذين يختارون للفرد المواد التلفزيونية التي يشاهدها. كما أنهم هم الذين يحددون وقت عرض كل مادة. وفي هذا تقييد لحرية الفرد الذي لا يستطيع أن يشاهد المادة التي يفضلها وفي الوقت الذي يحبذه. لذلك يلجأ الفرد إلى الشريط الذي يضمن له هذه الحرية.

أما بالنسبة للمقيمين في المملكة من غير السعوديين فإن حجم الطلب على الأشرطة من هذه الفئة لا يستهان به. فمع مطلع السبعينات الميلادية انهمرت أعداد كبيرة من المغتربين وذلك للعمل في المملكة في القطاعين الحكومي والخاص. وهذا التدفق الأجنبي كان وما زال بسبب حاجة البلاد إلى الخبرة والعمالة الأجنبية لكي تساعد في إنجاز الخطط الخمسية لتنمية البلاد في أوقاتها المحددة. لذلك نجد أن عدد هؤلاء المغتربين يضاهي عدد السعوديين في المدن الرئيسة. أما بالنسبة لبقية مدن المملكة فإنه لا تخلو أي منها من وجود عدد من هؤلاء المغتربين والذين يعملون كمدرسين وممرضين وفنيين وعمال وحرفيين وسائقين

(٢٥) Bakhaider, "Video Impact," 47.

وطهاة وخدم. حتى القرى والمدن فيها من المغتربين من يعمل كفلاحين ورعاة للإبل والغنم.

وهؤلاء المغتربون هم أيضا في حاجة إلى الترفيه بعد عناء العمل اليومي. وبالطبع لم يجدوا أمامهم سوى شريط الفديو كوسيلة ترفيهية. لذلك نجد العديد منهم انطلقوا وراء الشريط حتى أصبح الطلب على الشريط من قبلهم يمثل نسبة لا بأس بها من الطلب الكلي على الأشرطة.

وقد شعرت وزارة الإعلام بضرورة قيامها بواجب إعلام وترفيه هذه الفئة من المجتمع. فقامت الوزارة في ١٤٠٣/١١/٤هـ بافتتاح قناة تلفزيونية تبث برامج محلية وأجنبية باللغة الإنجليزية. ويتخلل هذه البرامج نشرة أخبار باللغة الفرنسية وبعض الأفلام الهندية. وبالرغم من نجاح هذه المحطة إلا أن الطلب على أشرطة الفديو من قبل المغتربين ما زال ملحوظا. فقد أظهرت الدراسة بأن ٧٠٪ من محلات تأجير الأشرطة ـ والتي أجرى عليها هذا البحث وعددها ٧٠ محلا ـ أن نسبة الأفراد غير السعوديين والذين يترددون على هذه المحلات لاستئجار الأشرطة هي ٢٣٪ من مجموع رواد المحل. هذه النسبة خاصة بالمغتربين الذين يقومون بعملية الاستئجار بأنفسهم ولحسابهم. أما بالنسبة لعدد آخر من المغتربين والذين يعملون لبعض الشركات والمؤسسات الكبرى فإن هذه الشركات والمؤسسات والتي تؤمن لمنسوبيها مساكن جماعية تقوم بعرض الأشرطة لمنسوبيها إما في قاعات عرض جماعية أو من خلال قنوات تلفزيونية مغلقة موصلة إلى مساكنهم. وبالطبع فإن الأسباب التي أدت إلى إقبال السعوديين على الأشرطة هي الأسباب نفسها التي أدت إلى إقبال المغتربين على الأشرطة باستثناء عامل ارتفاع دخل الفرد السعودي. ومع ذلك فإن هذا العامل يقابله انخفاض سعر الفديو عن نظيره في جميع دول العالم نظرا لعدم وجود ضرائب أو رسوم تفرضها الحكومة على هذه الأجهزة كما في بقية دول العالم ما عدا دول الخليج. هذا بالإضافة إلى انخفاض سعر تأجير الشريط الذي سهل للعديد من المغتربين ذوي الدخل المنخفض الدخول في عملية استئجار الأشرطة. وإضافة إلى الطلب الصادر من السعوديين وإلى الطلبات الصادرة من المغتربين على الأشرطة، فإن هناك طلبا آخر صادرا من جهات متعددة مثل الفنادق والمستشفيات والمجمعات السكنية والنوادي الرياضية والمطاعم. جميع

هذه الجهات تستخدم القنوات التلفزيونية المغلقة والتي تعرض من خلالها أفلاما وبرامج عربية وأمريكية . ومعظمها تحصل على الأشرطة من محلات تأجير الأشرطة .[٢٦]

ومن العوامل الرئيسة التي شجعت على انتشار الشريط في المملكة هو عدم معارضة وزارة الإعلام ، ممثلة في المديرية العامة للمطبوعات ، لدخول أشرطة الفديوتيب إلى أرض المملكة مهما كانت كمياتها طالما أن محتوى الأشرطة لا يتعارض مع سياسة المملكة أو مع مثلها وتراثها ومع تعاليم الدين الحنيف . والسبب الذي أدى إلى اتخاذ وزارة الإعلام هذا الموقف حسب إفادة سعادة مدير عام المطبوعات في الوزارة هو أن شريط الفديو الذي يحمل مادة ترفيهية بريئة مهمته كمهمة الكتاب والصحيفة والمجلة . فمهمة هذه الوسائل هي إخبار الفرد وتثقيفه . والشريط مهمته الترفيه عنه . فلماذا نمنع دخول الأشرطة غير الضارة؟[٢٧] وقد سهل هذا الموقف للأفراد وللمؤسسات والجهات الأخرى التي تلهث وراء الأشرطة إدخال ما يشاءون من الأشرطة مادامت أنها خالية من الأمور التي تمنعها وزارة الإعلام . وكذلك الحال بالنسبة لمحلات إيجار الأشرطة فقد كان لها مطلق الحرية في إدخال ما تشاء من الأشرطة المجازة إلى أن صدرت اللائحة المنظمة لاستغلال الأشرطة من قبل الموزعين . وقد قيدت تلك اللائحة من تلك الحرية التي تتمتع بها محلات الإيجار وذلك حماية للموزع والمنتج السعودي الذي يقوم بإنتاج الأفلام أو المسلسلات أو التي يقوم بشراء حق توزيعها . فقد نصت المادة التاسعة من تلك اللائحة على عدم السماح لمحلات تأجير الأشرطة من نسخ وتأجير وبيع الأشرطة التي لها موزعون سعوديون مرخصون إلا إذا حصلت تلك المحلات على حق النسخ والتأجير من الموزعين .[٢٨] هذا فقط فيما يخص الأفلام والبرامج والمسلسلات والمسرحيات العربية . أما بالنسبة لبقية أنواع الأشرطة فما زالت محلات التأجير تتمتع بحرية إدخالها وتأجيرها .

(٢٦) تنتشر في مدن المملكة المطاعم ذات الوجبات السريعة . وكانت معظم هذه المطاعم تعرض لزبائنها أشرطة الفديو لتسليتهم . ولكن مع مطلع عام ١٤٠٩هـ توقفت عن عرض الأشرطة استجابة لأمر وزارة الإعلام .

(٢٧) محمد الخضير، مدير عام المطبوعات، وزارة الإعلام، لقاء شخصي في ١٨/٦/١٤٠٩هـ.

(٢٨) وزارة الإعلام، «قواعد تنظيم استغلال الأفلام المسجلة على أشرطة الفديو من قبل الموزعين المحليين لهذه الأفلام في المملكة،» الرياض: مكتب الوزير، ١٤٠٩هـ.

وسائل انتشار شريط الفديو

أدت الأسباب السابقة الذكر إلى تعطش الفرد السعودي والأجنبي على حد سواء إلى شريط الفديو. وأدى هذا التعطش بدوره إلى ظهور عدد من الوسائل التي تمكنت من تأمين أعداد كبيرة من الأشرطة لكي توازن الطلب الهائل على الأشرطة من قبل الأفراد والفنادق والمستشفيات والأندية الرياضية والمجمعات السكنية إلى غير ذلك من الجهات التي تطلب الشريط.

والمقصود بالوسائل هنا هو المصادر التي تجلب الأشرطة إلى داخل المملكة والتي تشمل:

١ ـ المسافرون

المسافرون هم كل من يدخل إلى أرض المملكة أو يعود إليها بعد أن غادرها لفترة معينة من سعوديين وأجانب ويشمل المسافرون أيضا الدبلوماسيين والزوار والضيوف وغيرهم. فالمسافر هو دائما أول من يجلب الأشياء الحديثة الاختراع من الدول المخترعة إلى الدول الأخرى. ولذلك فهو أول من أدخل جهاز الفديو والشريط إلى كثير من الدول مثل الهند ومصر وتركيا وغيرها من الدول.[٢٩] وكذلك الحال بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فإن أول من أدخل جهاز الفديو المنزلي reel-to-reel إلى المملكة هم بعض الأثرياء السعوديين. وكذلك بالنسبة لجهاز الفديو U-Matic فإن أول من أدخله إلى المملكة هو أحد الأمريكيين العاملين في وكالة سوني وذلك في عام ١٩٧٢م.[٣٠] أما بالنسبة للأشرطة فقد كان المسافرون يجلبون الأشرطة الخاصة بجهاز اليوماتيك قبل انتشاره في محلات تأجير الأشرطة. وكان هؤلاء المسافرون ومعظمهم من الطلاب الذين يدرسون في الخارج يحضرون الأشرطة من أمريكا. ومازال المسافرون حتى الوقت الحالي يحضرون معهم العديد من الأشرطة.

---

(٢٩) Ganley and Ganley, *VCR First Decade*, p.44.

(٣٠) Boyd, "Video Diffusion," 547.

ب ـ المجمعات السكنية

تعرض هذه المجمعات عن طريق الدوائر المغلقة أفلاما وبرامج عربية وكذلك أفلاما وبرامج غربية. فأما البرامج والأفلام العربية وقليل من الأفلام الغربية فإنها تحصل عليها من محلات الإيجار. أما معظم البرامج والأفلام الغربية فإنها تحصل عليها من جهات أخرى غير متوافرة للأفراد. وغالبا ما تتسرب معظم هذه البرامج والأفلام إلى الأفراد خارج هذه المجمعات.[٣١]

جـ ـ محلات إيجار الأشرطة

محلات إيجار الأشرطة هي دائما أكبر وأهم مصادر الأشرطة في جميع دول العالم. ففي المملكة توفر هذه المحلات الأشرطة التي تحمل جميع أنواع البرامج الترفيهية مهما كانت لغتها عربية، إنجليزية أو غير ذلك. ويوجد في المملكة محلات تأجير غير متخصصة أي تؤجر جميع أنواع الأشرطة وهي الأكثر عددا. كما يوجد محلات متخصصة لتأجير نوع معين من الأشرطة. فهناك محلات تخصصت في الأفلام الهندية وأخرى تخصصت في الأفلام والبرامج الأمريكية والإنجليزية. أما أقل المحلات عددا فهي التي تخصصت في البرامج الرياضية. وتحصل جميع هذه المحلات على الأشرطة من مصدرين رئيسين هما الموزعون المرخصون والقراصنة.[٣٢]

١ ـ الموزعـون: الموزع هو كل من حصل على ترخيص من وزارة الإعلام ليقوم بتـوزيع الأشرطـة التي أنتجها أو التي اشترى حق توزيعها من منتجين آخرين. فجميع البرامج العربية مهما كان نوعها لا يجوز لمحلات تأجير الأشرطة تأجيرها على الأفراد إلا إذا حصلوا على حق النسـخ والتـأجير من الموزعين لهذه الأشرطة. أما بالنسبة للأشرطة غير العربية فليس لها موزعون.

---

(٣١) تكثـر هذه المجمعـات في كل من الرياض وجدة والجبيل وينبع. وتزود هذه المجمعات سكانها بجدول شهري يحتوي على البرامج والأفلام التي سوف يتم عرضها لهم من خلال الدائرة التلفزيونية المغلقة.

(٣٢) عابد، لقاء شخصي.

ب ـ القراصنة : القراصنة لقب أطلق على الذين يتاجرون في الأشرطة دون أن يكون لهم الحق في تلك المتاجرة، أي أنهم لا يراعون حقوق الطبع copyright. لذلك فهم محاربون في جميع الدول التي وقّعت على الاتفاقية الدولية لحقوق الطبع .

ويحصل القراصنة على البرامج والأفلام التي يسجلونها على أشرطة ثم يتاجرون بها من عدة مصادر والتي تشمل : ١ ـ الشراء من المحلات التي تبيع الأشرطة الأصلية master copy في الدول الغربية . وهذه المحلات تبيع مثل تلك الأشرطة على الأفراد الذين لا يحق لهم المتاجرة بها ولا حتى إخراج نسخ منها، ٢ ـ التسجيل المباشر من محطات التلفزيون المحلية في الدول المتقدمة خاصة أمريكا وإنجلترا، ٣ ـ التسجيل المباشر من محطات التلفزيون الموصلة والمعروفة باسم Cable TV المنتشرة في معظم الدول الغربية، ٤ ـ الاستقبال المباشر من الأقمار الصناعية . ففي أمريكا تكثر المحطات التلفزيونية المغلقة التي تستقبل برامجها عبر الأقمار الصناعية . كما أن الحكومة الأمريكية تقوم ببث برنامج يومي يحتوي على نخبة من البرامج الترفيهية والسياسية والإخبارية إلى قواعدها العسكرية في معظم دول العالم ويعرف هذا البرنامج باسم AFRTS . ويقوم القراصنة بإنتاج نسخ بأعداد هائلة من الأشرطة التي قاموا بتسجيلها أو بشرائها من المصادر السابقة ومن ثم بيعها على محلات تأجير الأشرطة في الدول التي لم توقع على اتفاقية حقوق الطبع مثل المملكة أو بتهريبها وبيعها في السوق السوداء في الدول الأخرى .

الآثار السلبية لشريط الفديو

ليس من أغراض هذه الدراسة اكتشاف الآثار السلبية لانتشار الشريط . فحجم هذه الدراسة لا يسمح بذلك علاوة على أن هذا الجانب نظرا لأهميته يحتاج إلى دراسة مستقلة ومعمقة وذات حجم أكبر. ولكن لا مانع من التعرف على تلك الآثار والتي جاءت في دراسات سابقة .

لا يوجد حتى الآن دراسة معمقة تكشف عن وجود آثار سلبية لشريط الفديو على المجتمع السعودي . فبالرغم من وجود دراستين قام بهما كل من بكر باخيضر وعبداللطيف

العوفي عن أثر الفديو على المجتمع السعودي إلا أنهما دراستان يعوزهما البرهان المادي . ففي دراسته «أثر الفديو على مشاهدة الشباب السعودي للتلفزيون وعلى أسلوب معيشتهم» والتي تمت في عام ١٩٨٦م اعترف العوفي بصعوبة إجراء دراسة معمقة لمعرفة أثر الفديو على الأفراد من حيث أسلوب حياتهم . وهذه الصعوبة ، كما نشرها العوفي ، ناجمة عن وجود العديد من العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند إجراء دراسة في هذا الموضوع مثل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والنفسية والتاريخية . . . إلخ .(٣٣) وبالرغم من ذلك وجد العوفي أن هناك علاقة طردية بين مشاهدة الأفراد للفديو وحدوث تغيير في أسلوب حياتهم والتي تشمل طريقة الكلام ، والمعاملة ، وأسلوب التخاطب ، والإيماءات ، وطريقة الاستهلاك والعلاقة الأسرية .(٣٤)

أما النتيجة الثانية التي توصل إليها العوفي فهي وجود علاقة عكسية قوية بين ما يعرضه التلفزيون من برامج وبين مشاهدة الأفراد للأشرطة . أي أنه عندما تكون كمية البرامج التلفزيونية المتاحة منخفضة تزداد نسبة مشاهدة الأفراد للأشرطة .(٣٥)

أما بالنسبة لدراسة باخيصر «أثر الفديو على التلفزيون السعودي والمجتمع» والتي تمت في عام ١٩٨١م فهي أيضا دراسة غير معمقة لعدة أسباب : ١ ـ اعتمد الباحث في استنباط بعض الآثار السلبية للفديو من عدد من المقالات الصحفية التي تعبر فقط عن آراء أو تجارب فردية لكتاب تلك المقالات ، ٢ ـ لم يحدد الباحث الشريحة الاجتماعية التي أجري عليها البحث (ما هي أعمارهم؟ هل هم ذكور أم إناث أم خليط منهما؟ هل هم من الطبقة الغنية ، المتوسطة ، أم الفقيرة؟) ، ٣ ـ لم يعط الباحث المبررات الكافية لاختيار مدينتي جدة وبحرة كمدينتين تمثلان بقية مدن المملكة ، ٤ ـ لا يمكن تعميم نتائج دراسة باخيصر على بقية سكان المملكة لأن المدينتين اللتين اختارهما للبحث تقعان في منطقة جدة فماذا عن بقية المدن التي تقع في المناطق الأخرى .

(٣٣) Al-Oofy, "Viewing Habits," 94.

(٣٤) Ibid., p.91.

(٣٥) Ibid., p.89.

أما بالنسبة للنتائج التي توصل إليها باخيضر فهي : (ا) أن معظم المبحوثين (لم يحدد نسبتهم أو عددهم) قللوا من مشاهدتهم للتلفزيون السعودي في مقابل مشاهدتهم للشريط الذي يزودهم بالعديد من الأفلام والبرامج المنوعة،[٣٦] (ب) إن أولياء الأمور فقدوا السيطرة على أبنائهم الذين أصبحوا يتشبهون بالعادات والتقاليد التي اكتسبوها من الفديو نتيجة لمشاهدتهم للأشرطة التي تحمل أفلاما خليعة وعنيفة، (جـ) قد يكون الفديو سببا في إضعاف العلاقة بين أفراد الأسرة وكذلك بين الأصدقاء، (د) تؤدي مشاهدة الفديو إلى تقاعس الأفراد عن أداء أعمالهم، (هـ) إن مشاهدة الفديو من قبل الأطفال تلهيهم عن أداء واجباتهم الدراسية.[٣٧]

وفي دراسة ثالثة قام بها كل من بويد واستروبهار Boyd and Straubhaar والتي نشرت في عام ١٩٨٥م، أفاد الباحثان أن حرية الفرد في اختيار المادة التي يشاهدها وفي تحديد الوقت التي يشاهدها فيه والذي وفرها له الفديو أدت إلى تقويض دور التلفزيون كوسيلة تنموية في دول الخليج. وهذا الأثر أيضا يعوزه الدليل المادي وما هو إلا عبارة عن استنتاج توصل إليه الباحثان.[٣٨]

وعلى الرغم مما تقدم فإنه يمكن اعتبار النتائج التي وردت في هذه الدراسات على أنها فرضيات أي أن الآثار السلبية التي وردت في هذه الدراسات تحتاج إلى اختبار test لإثباتها أو لدحضها.

مدى انتشار الأشرطة في المملكة

جاء في دراسة بويد وأستروبهار أن منطقة الخليج يمكن أن تكون أكبر سوق للفديو في عالم الدول النامية.[٣٩] وجاء في دراسة أخرى أن المملكة من أوائل الدول التي غزاها

---

(٣٦) Bakhaider, "Video Impact," 73.

(٣٧) Ibid., pp.93-94.

(٣٨) Boyd and Straubhaar, "Developmental Impact," 11.

(٣٩) Ibid., p.10.

الفديو بشكل سريع وكثيف بالتالي فهي أول دول يطلق عليها لفظ «مجتمع الفديو» video society .[٤٠] وفي دراسة ثالثة كان من بين نتائجها أن الفديو في المملكة أصبح بين عشية وضحاها وسيلة الترفيه الوحيدة التي تجتمع عليها الأسرة السعودية بعد أن كان التلفزيون هو تلك الوسيلة .[٤١] جميع هذه الاستنتاجات تشير إلى أن الفديو قد غزا المملكة العربية السعودية في وقت مبكر وبطريقة سريعة لم تعهده دول العالم النامي ما عدا دول الخليج . والسبب في هذا الغزو المبكر والسريع يعود إلى ارتفاع دخل الفرد السعودي كسبب رئيس وإلى توافر أجهزة العرض متعددة الأنظمة كسبب ثانوي .

١ ـ *ارتفاع دخل الفرد*

رافق نزول جهاز الفديو الصغير (Beta, VHS) في أسواق المملكة بداية دخول المملكة ودول الخليج في فترة الطفرة والتي بدأت في السبعينات الميلادية . وقد مكن ارتفاع الدخل للفرد السعودي الناتج عن الطفرة إقباله على شراء الكثير من الكماليات والتي على رأسها الفديو والتلفزيون . وارتفاع الدخل يتقدم جميع الأسباب الأخرى (جاء ذكرها في موضع سابق)، التي أدت إلى انتشار الفديو والشريط في المملكة . فالدول النامية دخلها الفديو والشريط في وقت متأخر وانتشر فيها ببطء شديد وذلك لانخفاض دخل الفرد في تلك الدول بشكل لا يمكن الأفراد من شراء جهاز الفديو أو استئجار الأشرطة . ولم يبدأ الانتشار في تلك الدول إلا بعد أن ظهرت فيها قاعات العرض الجماعية التي سهلت للأفراد مشاهدة الأشرطة بأجور منخفضة .[٤٢]

٢ ـ *ظهور الأجهزة ذات الأنظمة المتعددة*

عندما لاحظت اليابان سرعة نفاد أجهزة الفديو من أسواق الخليج بدأت في تصنيع أجهزة جديدة ومتطورة ومن بينها تصنيع أجهزة الفديو المتعددة الأنظمة وطرحها في أسواق

(٤٠) Ganley and Ganley, *VCR First Decade*, p.6.

(٤١) Boyd, "Video Diffusion," 550.

(٤٢) تكثر قاعات العرض الجماعية في كثير من الدول النامية والدول الشرقية . وتجيز بعض الحكومات وجود هذه القاعات والبعض الآخر يمنعها . ومن الدول التي تكثر فيها هذه القاعات بلغاريا والصين والمجر والهند وبورما وروسيا . انظر التعليقة رقم (٥) .

دول الخليج . وبظهور هذه الأجهزة التي أقبل عليها الأفراد سارع قراصنة الفديو بإدخال أشرطة الفديو إلى المملكة دون الحاجة إلى تعديل نظام الأشرطة لتوافق نظام البث التلفزيوني في المملكة لأن الأجهزة الجديدة سهلت للفرد عرض أي شريط مهما كان نظامه (SECAM أو PAL أو NTSC 3.38/ 4.43) .

أما في بقية دول العالم النامي حيث لا يتوافر في أسواقها الأجهزة المتعددة الأنظمة ولا حتى في أسواق معظم الدول المتقدمة فإن القراصنة يعانون من مشكلة تحويل نظام الأشرطة المقرصنة إلى نظام الدولة التي يصدرون إليها أشرطتهم .(٤٣) والتحويل يؤدي بالطبع إلى تأخر وصول الأشرطة إلى تلك الدول .

وبفضل الأجهزة المتعددة ومقدرة الأفراد على استئجار الأشرطة وشرائها أصبحت المملكة ودول الخليج سوقا خصبة لأشرطة القراصنة من كل مكان في العالم وبالتالي انتشرت الأشرطة في المملكة ودول الخليج بشكل لا يعرف له مثيل في كثير من دول العالم . ولكن السؤال هو: ما هو حجم هذا الانتشار؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب مناقشة عدد من العوامل التي من شأنها أن تشير مجتمعة إلى حجم الانتشار. هذه العوامل هي عدد الأجهزة التي يملكها الأفراد، وعدد محلات إيجار الأشرطة، وعدد الأشرطة التي يملكها الأفراد .

أولا : عدد الأجهزة

بلغ عدد أجهزة الفديو التي دخلت المملكة حتى عام ١٩٨٤م حسب إحدى الإحصائيات ٨٤٠ ألف جهاز.(٤٤) وبمقارنة هذا العدد بأعداد الأجهزة التي دخلت بعض الدول الأخرى والذي يفوق عدد سكان المملكة يمكن الاستدلال لمعرفة عمق غزو الشريط للمملكة .

(٤٣) يوجد لدى قراصنة الفديو أجهزة لتحويل الأشرطة التي يسجلونها من نظام إلى آخر وذلك حسب نظام البث المتبع في الدولة التي يهربون إليها الأشرطة المقرصنة . وهذه الأنظمة NTSC وSECAM وPAL . أما بالنسبة للمملكة فإن القراصنة لا يحتاجون إلى تحويل أنظمة الأشرطة، لأن أجهزة الفديو التي تباع في المملكة تستطيع عرض أي شريط مهما كان نظامه .

(٤٤) Ganley and Ganley, *VCR First Decade*, pp.154-55.

اسم الدولة	عدد السكان بالملايين[٤٥]	عدد الأجهزة بالآلاف[٤٦]	عدد الأجهزة لكل عشرة آلاف مواطن
المملكـة	١٠,٤٠٠	٨٤٠	٨٠٧
الهنـد	٧٣٠,٥٠٠	٦١٠	٨
البرازيل	١٣١,٣٠٠	٣٨٠	٢٨
الباكستان	٩٤,١٤٠	٢٠٠	٢١
المكسيك	٧٥,٧٠٠	٤٠٠	٥٢
مصـر	٤٩,٠٠٠	١٩٠	٣٨

وبالنظر إلى الجدول نلاحظ الفرق الهائل بين عدد الأجهزة لكل عشرة آلاف فرد في المملكة ومثيله في الدول الأخرى. ويجب ملاحظة أن جزءا من هذه الأجهزة قد خرج من المملكة لدول أخرى عن طريق العمالة الأجنبية التي تعمل في المملكة وذلك لرخص سعر الأجهزة في المملكة ـ وفي دول الخليج ـ وارتفاعها بشكل كبير في بقية دول العالم النامي والشرقي وكذلك في بعض الدول المتقدمة.[٤٧]

ثانيا: عدد محلات إيجار الأشرطة

لا شك أن قلة وكثرة المحلات التجارية التي تبيع سلعة ما تدل على مدى إقبال الأفراد على تلك السلعة. فإذا كان عدد تلك المحلات التجارية قليلا فإن الطلب على السلعة منخفض وإذا كان عددها كثيرا دل ذلك على وجود طلب استوجب وجود ذلك العدد الكثير. وكذلك الحال بالنسبة لعدد محلات تأجير الأشرطة فكثرتها تدل على وجود طلب مرتفع من

(٤٥) *The World Almanac*, pp. 657-712.

(٤٦) Ganley and Ganley, *VCR First Decade*, p.155.

(٤٧) Boyd, "Video Diffusion," 549.

قبل الأفراد على استئجار الأشرطة. وبناء على إحصائية وزارة الإعلام فقد بلغ عدد محلات التأجير حتى بداية عام ١٤٠٦هـ ٧٣٤ محلا منتشرة في ٥٨ مدينة. ويوجد أكثر من نصف عدد هذه المحلات في مدينتي الرياض (٢١١) وجدة (٢٠٦). ويأتي ترتيب المدن من حيث كثرة هذه المحلات كالآتي: مكة (٥٦)، الطائف (٥٠)، المدينة المنورة (٢٥)، الدمام (١٩)، تبوك (١٨)، و(١٤) محلا في كل من الخبر وحائل والخرج. وفي خمس وعشرين مدينة يوجد في كل منها محل تأجير واحد. أما بقية المدن فإن عدد محلات التأجير فيها يتراوح ما بين ٢,٥. [٤٨] إن هذا العدد الكبير من محلات تأجير الأشرطة يدل على إقبال الأفراد على الاستئجار.

ثالثا: عدد الأشرطة

إن مصادر تزويد الأفراد المقيمين في المملكة بالأشرطة هي ثلاثة مصادر: الفرد نفسه والمجمعات السكنية ومحلات تأجير الأشرطة:

المصدر الأول: الفرد نفسه. يقوم الفرد بجلب الأشرطة معه عندما يكون خارج المملكة وهذه الأشرطة لا يمكن معرفة أعدادها لعدم إمكانية إحصائها أو لعدم الاهتمام بمعرفة أعدادها من قبل رجال الإعلام الموجودين في المطارات. وحسب إفادة أحد رجال الإعلام العاملين في مطار الملك خالد الدولي فإن المسافرين يدخلون الأشرطة يوميا وأن معظم هؤلاء الأفراد من غير السعوديين. وأن المسافرين القادمين من الدول الغربية وخاصة من أمريكا هم أكثر المسافرين جلبا للأشرطة. أما بالنسبة لمتوسط عدد الأشرطة التي يدخلها الفرد الواحد هي ما بين عشرة وخمسة عشر شريطا. وهناك فئة من المجتمع تدخل معها ما مقداره ١٥٠ شريطا. وتتم مراقبة جميع الأشرطة من قبل رجال الإعلام في المطار. والغالبية العظمى من الأشرطة التي تدخل عبر المطارات مجازة. [٤٩]

المصدر الثاني: المجمعات السكنية: معظم هذه المجمعات تعرض البرامج والأفلام الغربية التي نادرا ما يوجد مثلها في محلات الإيجار. وحيث إن معظم هذه البرامج (من

(٤٨) وزارة الإعلام، «عدد محلات الفديو.»

(٤٩) أحمد عيد، مراقب مطبوعات في مطار الملك خالد الدولي، مكالمة هاتفية، الرياض في ١٤٠٩/٧/٢٢هـ.

مسلسلات بوليسية وفكاهية ودرامية) هي حديثة جدا فإن بعض سكان هذه المجمعات يقومون بتسجيل بعضها وذلك بغرض إهدائها لأصدقائهم خارج المجمع . ومن المستحيل معرفة عدد الأشرطة التي يهديها السكان إلى أصدقائهم وذلك لعدم وجود رقيب على هذه العملية .

المصدر الثالث: محلات تأجير الأشرطة وهي أهم وأكبر المصادر جميعها . ويمكن حصر الأشرطة المتوافرة في هذه المحلات ولكن بشكل تقريبي وذلك لعدة أسباب : ١ ـ أن هذه المحلات لا تقوم بترقيم النسخ التي تنتجها من الأشرطة الأصلية master copy علما بأن النسخ تفوق من حيث العدد الأشرطة الأصلية بما يزيد على ٣٠ ضعفا؛ ٢ ـ أن عدد النسخ والأشرطة الأصلية في تزايد مستمر؛ ٣ ـ تقوم المحلات ببيع النسخ التي مضى على نسخها أكثر من عامين ولا تحتفظ إلا بعدد قليل منها . لهذه الأسباب تعجز المحلات عن معرفة العدد الفعلي للأشرطة المتوافرة لديها . لذلك تجد أن أصحاب هذه المحلات لا يعطون أرقاما صحيحة لعدد الأشرطة المتوافرة لديهم فالأرقام التي سجلوها في الاستبانة الخاصة بهذه الدراسة كانت دائما مقربة مثل ٣٠٠٠ شريط، ٥٠٠٠ شريط، ٨٥٠٠ شريط، ١٥٠٠٠ شريط وهكذا .

مما سبق يتضح لنا أنه يجب معرفة عدد النسخ التي ينتجها كل محل لكي نتوصل إلى معرفة العدد الحقيقي للأشرطة المتوافرة في هذه المحلات . وهذا أمر يستحيل معرفته وذلك لوجود عدد من المتغيرات variables التي تتحكم في تحديد عدد النسخ التي ينسخها المحل من كل شريط أصلي . وهذه المتغيرات والتي تم استنتاجها من الاستبانة هي :

(ا) جنسية الشريط . عدد النسخ التي تقوم المحلات غير المتخصصة بإنتاجها من الأفلام العربية يفوق بكثير ما تنتجه من الأفلام الأخرى ـ الهندية والأمريكية .

(ب) شهرة الممثل أو الممثلة . كلما كان بطل (أو بطلة) الفلم مشهورا زاد عدد النسخ المنتجة من الفلم . فمثلا تصل عدد النسخ التي تنتجها محلات الفديو لأفلام عادل إمام إلى ٥٠ نسخة ؛ أما بالنسبة لأفلام الممثلين الآخرين فإن متوسط عدد النسخ هي ٣٠ شريطا .

(جـ) نوعية الفلم. تنسخ المحلات من الأفلام السينمائية أعدادا من النسخ تفوق تلك التي تنسخها من الأنواع الأخرى من البرامج. فمثلا تنسخ المحلات من ٥ إلى ١٠ نسخ بالنسبة للمسرحيات والمسلسلات وانخفاض هذا العدد يدل على انخفاض الطلب على هذه الأنواع من البرامج.

(د) تخصص المحل. المحلات المتخصصة تنتج نسخا من الأفلام التي تتخصص في إيجارها بأعداد تفوق النسخ التي تنتجها المحلات غير المتخصصة من الأفلام نفسها. فالمحلات المتخصصة في الأفلام الأمريكية تنسخ عددا يتراوح ما بين ٢٠ إلى ٣٠ نسخة والمتخصصة في الأفلام الهندية تنسخ ٥٠ نسخة. أما المحلات غير المتخصصة فإنها تنسخ ١٥ ـ ٢٠ نسخة من الأفلام الأمريكية والأفلام الهندية.

(هـ) موقع المحل. المحلات التي تقع في الأحياء الغنية تنتج نسخا أكثر من المحلات التي في الأحياء الأخرى وكذلك الحال بالنسبة للمحلات التي تقع في المدن الرئيسة، تنتج نسخا أكثر من المحلات التي في المدن الصغرى والقرى. فالمحلات التي في المدن الصغرى والقرى تنسخ نصف ما تنسخه المحلات في المدن الكبرى تقريبا.

(و) عمر المحل. كلما كان المحل قديما من حيث النشأة ينسخ أكثر من المحلات حديثة النشأة وذلك بسبب تعرف الأفراد على تلك المحلات بمرور الزمن. فالمحلات الحديثة لا تزيد عدد النسخ التي تنسخها على ٢٠ من الأفلام العربية و١٥ من الأفلام الهندية و١٠ من الأفلام الأمريكية.

(ز) عدد المشتركين. المحلات التي لديها عدد كبير من المشتركين تنسخ أكثر من التي لديها عدد قليل من المشتركين.

ونظرا للصعوبة التي تفرضها هذه المتغيرات على عملية تحديد عدد النسخ التي تنتجها محلات التأجير لذ فإن الطريقة الوحيدة لمعرفة عدد الأشرطة في كل محل هي حصرها عددا. ولكن هذا لا يمنع الاعتماد على الأرقام التي سجلتها المحلات في الاستبانة للخروج برقم تقريبي لعدد النسخ. وحسب نتائج الاستبانة كان أقل رقم لعدد النسخ الموجودة في أحد المحلات هو ٢٠٠٠ نسخة وأعلى رقم في محل آخر هو ٢٥٠٠٠ نسخة (انظر الملحق رقم ٣) وبذلك يكون متوسط عدد النسخ في كل محل هو ١٣٥٠٠ نسخة. وحيث إن عدد المحلات

في كل من مدينتي الرياض وجدة هو ٤١٧ محلا إذن يمكن الخروج برقم تقريبي لعدد النسخ الموجودة في هاتين المدينتين وهو ١٣٥٠٠ × ٤١٧ = ٥٦٢٩٥٠٠ نسخة. وحيث إن إنتاج النسخ في هاتين المدينتين يفوق عدد النسخ في المدن الباقية وذلك حسب المتغير (هـ) السابق ذكره نفترض أن المحلات في بقية مدن المملكة وقراها تنتج نصف عدد النسخ التي تنتجه المحلات في مدينتي الرياض وجدة. لذا يمكن القول بأن متوسط عدد النسخ الموجودة في بقية محلات الأشرطة هو ٦٧٥٠ شريطا. إذن، عدد النسخ في بقية المحلات هو ٦٧٥٠ × ٣١٧ = ٢١٣٩٧٥٠ تقريبا. وبجمع العددين يصبح عدد النسخ الموجودة في محلات الأشرطة في المملكة كالآتي ٢١٣٩٧٥٠ + ٥٦٢٩٥٠٠ = ٧٧٦٩٢٥٠ أي أكثر من ٧ ملايين نسخة. هذا العدد هو خاص بالأشرطة التي تؤجرها المحلات. وهناك عدد آخر من الأشرطة التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند إحصاء العدد الكلي للأشرطة الموجودة في المملكة. هذه الأشرطة هي التي يمتلكها الأفراد في منازلهم والتي حصلوا عليها عن طريق الشراء أو النسخ من الأشرطة التي يستأجرونها أو يستعيرونها من أصدقائهم. وقد بلغ متوسط عدد الأشرطة التي يمتلكها كل فرد لديه جهاز فديو ٢٠ شريطا. وهذا العدد هو الذي توصل إليه الباحث من إجابات الأفراد الذين أجرى معهم مقابلات شخصية. وبناء على نتائج دراسة العوفي فإن نسبة الأفراد الذين يملكون جهاز فديو واحدا على الأقل هي ٨٤٪.[٥٠] وحسب إحصائية عام ١٩٨٣م كان عدد سكان المملكة هو ١٠,٤٠٠,٠٠٠ نسمة. إذن فإن عدد أجهزة الفديو التي يملكها الأفراد هو ٨٤٪ × ١٠,٤٠٠,٠٠٠ = ٩ ملايين فرد تقريبا. وبهذا يكون عدد الأشرطة التي يملكها الأفراد هو ٩ ملايين × ٢٠ = ١٨ مليون شريط وبالتالي يمكن القول بأن مجموع عدد الأشرطة الموجودة في المملكة = ١٨م + ٧م = ٢٥ مليون شريط وهو بلا شك رقم كبير جدا.

موقف الحكومة من انتشار الشريط

كبقية دول العالم، لم تبدأ وزارة الإعلام في تنظيم عملية تأجير الأشرطة إلا في وقت متأخر. وهذا ما أدى إلى انتشار الشريط بالشكل الذي نراه الآن. فمنذ بداية ظهور الفديو ـ وقبله الأفلام السينمائية ـ كان الأفراد يمارسون عملية تأجير الأشرطة دون الحاجة للحصول

(٥٠) Al-Oofy, "Viewing Habits," 45.

على ترخيص من أي جهة حكومية. وبذلك انتشرت محلات تأجير الأشرطة في معظم مدن المملكة. ولذلك أحست وزارة الإعلام بضرورة التدخل لتنظيم عملية تأجير الأشرطة فأصدرت في عام ١٤٠٠هـ أول لائحة بهذا الخصوص.(٥١)

جاءت اللائحة مفسرة لسياسة الحكومة تجاه عملية تأجير الأشرطة وكذلك موقفها تجاه انتشار الشريط داخل أراضيها.. ومن أهم ما أشارت إليه اللائحة الفقرات التالية:

أولا: أشارت اللائحة ضمنيا إلى وجوب الحصول على ترخيص منها لمن يريد أن يزاول هذا العمل. وقد أشارت المادة (٥) إلى أن للوزارة، ممثلة بإدارة المطبوعات، الحق في رفض منح الترخيص لأي متقدم دون إبداء الأسباب. تدل هذه الفقرة على أنه بإمكان الوزارة التحكم في تحديد عدد محلات التأجير وكذلك نوعية من يزاوله وذلك حسب ما تقتضيه المصلحة العامة.

ثانيا: حددت اللائحة عددا من الشروط الواجب توافرها في المتقدم لطلب الترخيص. ومن هذه الشروط:

١ ـ أن لا يقل عمره عن ١٨ عاما.
٢ ـ أن يكون متفرغا تماما لهذا العمل (أي ألا يمارس عملا آخر).
٣ ـ ألا يكون طالبا (أي ملتحقا) في مدرسة أو معهد أو جامعة.
٤ ـ أن يكون حاصلا على الابتدائية على الأقل.

وتدل هذه الشروط على أن الوزارة تنظر إلى هذا العمل على أنه عمل حساس ولذلك يجب قصر مزاولته على فئة معينة من المجتمع. وهذه الفئة هم البالغون المتعلمون الذين لا يمارسون عملا آخر يلهيهم عن التفرغ له.

(٥١) وزارة الإعلام، «اللائحة التنظيمية لمحلات بيع وتأجير وتسجيل الأشرطة الصوتية والمرئية،» الرياض: مكتب الوزير، ١٤٠٠هـ.

ثالثا : جاءت بعض المواد لتقوم بعملية تضييق الخناق على محلات التأجير فقد منعت اللائحة أصحاب هذه المحلات من الآتي :

ا ـ مزاولة تأجير الأشرطة في محلات مزوية أو معزولة مثل الشقق بل يجب أن يكون موقع المحل على شارع عام .

ب ـ التنازل عن المحل لشخص آخر بأي أسلوب كان .

جـ ـ الإعلان عن محلاتهم في أي وسيلة إعلامية أو بأي طريقة كانت .

د ـ استخدام الأنوار الملونة أو الخافتة داخل المحل أو خارجه .

هـ ـ إظهار وعرض المناظر المثيرة posters داخل المحل وخارجه .

و ـ افتتاح فروع للمحل ولا حتى في مدينة أخرى في المملكة .

رابعا : حددت اللائحة مدة الترخيص بخمس سنوات . إن هذه الفقرة تدل على حرص الوزارة في إبقاء زمام الأمر في يدها وذلك بإعادة النظر في تجديد الترخيص أو في إلغائه إذا دعت الضرورة إلى ذلك .

خامسا : حددت اللائحة أنواع الأفلام والبرامج التي تؤجرها هذه المحلات وهي الأفلام والبرامج التي تجيزها إدارة المطبوعات بالوزارة . تدل هذه الفقرة على أن الوزارة هي التي تحدد للأفراد ما يشاهدون وليس محلات التأجير.

سادسا : فرضت اللائحة العديد من العقوبات والجزاءات المالية والمادية على المخالفين لموادها من أصحاب محلات التأجير. فالجزاءات المالية يتراوح حجمها ما بين ألفين ومائة ألف ريال . أما بالنسبة للعقوبات فهي تنحصر في سجن المخالف . وهناك عقوبة أخرى هي قفل المحل لمدة معينة أو بسحب الترخيص وقفل المحل إلى الأبد .

وكما هو ظاهر مما تقدم فإن اللائحة تظهر بجلاء أن لوزارة الإعلام سلطة مطلقة تمكنها من التحكم في تقليص حجم انتشار الأشرطة متى شاءت ولكن اللائحة لم تكن كافية لتواكب تطور ونمو عملية التأجير. فقد ظهر العديد من الجوانب التي سببت كثيرا من

المشكلات والتي لم تأت اللائحة بحلول لها مثل حقوق الطبع وعملية استغلال الأشرطة للإعلانات التجارية فقامت الوزارة بإصدار اللائحة الثانية في ١٤٠٦/٩هـ.[٥٢] وأهم ما جاء في هذه اللائحة:

١ ـ منع محلات التأجير من نسخ وتأجير الأشرطة التي تحتوي على أفلام وبرامج عربية حيث أصبح لهذه الأشرطة موزعون محليون منحتهم الوزارة ترخيصا بذلك. وبالمقابل منعت الوزارة الموزعين من فتح محلات لتأجير الأشرطة حتى لا يقوموا باحتكار تأجير الأشرطة التي يملكون حق توزيعها بل يجب عليهم بيع حق الإيجار للمحلات التي لا تمارس عملية التوزيع.

٢ ـ كان الموزعون يستغلون الأشرطة بوضع العديد من الإعلانات التجارية بشكل جشع حتى أصبح الهدف من تأجير الشريط هو بيع الإعلانات وليس ترفيه الفرد. فجاءت اللائحة لتحدد العدد الأقصى للإعلانات في الشريط الواحد والذي يجب ألا يتجاوزه الموزع. ولكن قامت الوزارة في مطلع عام ١٤٠٩هـ بمنع ظهور الإعلانات في الأشرطة بشكل نهائي. والسبب في ذلك هو استمرار قيام المؤسسات الصحفية بمطالبة المسؤولين بإيقاف الإعلانات في الأشرطة التي سحبت الكثير من المعلنين من الإعلان في الصحف. وعندما نجحت الصحافة في إقناع المسؤولين وتم لهم إيقاف الإعلانات في الأشرطة بدأ الموزعون يشكون ويتذمرون ولكن لم يتغير الوضع حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة.

إن موقف وزارة الإعلام من انتشار الشريط هو موقف واضح ويمكن معرفته من خلال دراسة مواد اللوائح وكذلك من خلال تصريحات المسؤولين في الوزارة. فالوزارة تسمح بدخول جميع الأشرطة التي لا تخالف محتوياتها اللوائح التي وضعتها. والسبب في اتخاذ هذا الموقف حسب تفسير مدير عام المطبوعات في الوزارة هو أن الوزارة تنظر إلى الأشرطة كنظرتها إلى الصحف والمجلات. فجميع هذه الوسائل متاحة للأفراد. والفرد في المجتمع السعودي حر في الاختيار من هذه الوسائل. فكل وسيلة من هذه الوسائل تقدم للفرد ما يحتاجه لإشباع رغبته الثقافية والترفيهية. ومادامت أن الوزارة لا تسمح بدخول المواد التي تخالف

(٥٢) وزارة الإعلام، «قواعد تنظيمية،» ص ص١ـ٨.

محتوياتها الشريعة والعادات والتقاليد فإن الفرد بعد ذلك حر في اختيار ما يشاء من المواد المتاحة له سواء في الصحف أو في المجلات أو في الأشرطة .

الخلاصـــة

انتشر شريط الفديو في المملكة لتوافر نفس أسباب انتشاره في بقية دول العالم . وهذه الأسباب هي افتقار التلفزيون للبرامج الجيدة والشيقة ، ووجود وقت فراغ كبير لدى الأفراد ، وتأخر تدخل الحكومات في إيقاف الانتشار . ولكن المملكة انفردت ـ كبقية دول الخليج ـ ببعض الأسباب الرئيسة التي ساعدت على انتشار الشريط في أراضيها بكثافة وفي وقت قصير لم تعهده بقية دول العالم . وهذه الأسباب هي ارتفاع دخل الفرد السعودي وتوافر عدد كبير من الجاليات الأجنبية في مدن المملكة والتي بدورها أدت إلى ارتفاع الطلب على الأشرطة .

وتنتشر محلات تأجير الأشرطة في جميع مدن المملكة إلا أن نصف عدد هذه المحلات موجود في مدينتي الرياض وجدة . وتتمتع هذه المحلات بحرية كبيرة في تأجير ما تشاء من الأشرطة المجازة من قبل وزارة الإعلام دون الحاجة للحصول على حق التوزيع بالنسبة للأفلام والبرامج غير العربية ، وذلك لأن المملكة لم توقع على الاتفاقية الدولية لحقوق الطبع . أما بالنسبة للبرامج العربية فإن وزارة الإعلام تلزم تلك المحلات بوجوب الحصول على حق التوزيع من موزع سعودي .

وتدخل معظم الأشرطة عن طريق الجو من قبل المسافرين والموزعين والقراصنة . ومعظم الأشرطة الغربية تأتي عن طريق أمريكا في المقام الأول ثم من إنجلترا ثم من بعض الدول الغربية . أما بالنسبة للأفلام والبرامج العربية فمصدرها الرئيس هو مصر . والأفلام الهندية مصدرها الرئيس سنغافورة والكويت .

وقد أظهرت الإحصائيات أن عدد أجهزة الفديو التي دخلت المملكة حتى عام ١٩٨٥م تفوق عشرات أضعاف الأشرطة التي دخلت معظم الدول النامية الأخرى إذا ما قورنت أعداد الأجهزة بأعداد السكان لتلك الدول . كما أن عدد الأشرطة (النسخ) الموجودة في المملكة حسب الإحصائية التي قام بها الباحث هو ٢٥ مليون شريط تقريبا . وتدل هاتان الإحصائيتان على مدى عمق انتشار الشريط في المملكة .

ونظرا لضرورة وجود تنظيم لعملية تأجير الأشرطة وتوزيعها في المملكة فقد خطت وزارة الإعلام خطوات عملية في هذا الخصوص. ففي عام ١٤٠٠هـ أصدرت الوزارة أول لائحة بهذا الخصوص ثم ألحقتها بلائحة أخرى في عام ١٤٠٦هـ كان الهدف منها حماية المنتجين العرب من قراصنة الأشرطة ولكنها في الوقت نفسه منعت الموزعين للأشرطة من احتكارهم للأشرطة التي يملكون حق توزيعها وذلك بعدم السماح لهم بالجمع بين التوزيع والتأجير. وعندما ظهر للوزارة أن الموزعين أصبحوا يستغلون الأشرطة استغلالا سيئا وذلك ببيع فقرات إعلانية في الأشرطة، الأمر الذي أدى إلى إسراع المنتجين في إنتاج أفلام هزيلة، أصبح الهدف منها هو الحصول على أموال طائلة من الإعلانات، بدأت الوزارة في تقليص عدد الإعلانات في الشريط الواحد. وعندما لاحظت الوزارة عدم التزام الموزعين بذلك العدد أصدرت أمرا بإلغاء الإعلانات جميعها من مطلع عام ١٤٠٩هـ.

إن موقف وزارة الإعلام في نظر الباحث هو موقف معتدل ليس بالصارم ولا بالمتهاون وتبني وزارة الإعلام لهذا الموقف يعود إلى سببين: الأول هو عدم اقتناع المسؤولين في الوزارة بأن لانتشار الشريط آثارا سيئة بالشكل الذي يصوره البعض في بحوثهم ومقالاتهم الصحفية. والسبب الثاني هو أنه طالما أن محلات الأشرطة لا تستطيع أن تؤجر إلا الأشرطة المجازة. والتي هي بمثابة وسيلة ترفيهية بريئة للأفراد، فإن الوزارة لا ترى ضررا في انتشار الأشرطة في أراضي المملكة سيما وأن وسائل الترفيه في المملكة نادرة جدا.

التوصيات

(ا) لا شك أن لكل ظاهرة جوانب إيجابية وأخرى سلبية. وكذلك الحال بالنسبة لظاهرة انتشار شريط الفديو. ولكن لا يمكن التدخل من قبل الحكومة في محاربة تلك الظاهرة إلا بعد ثبوت الجوانب السلبية عن طريق إجراء الدراسات المعمقة. لذلك فالحاجة ماسة إلى ظهور مثل هذه الدراسات التي تكشف عن الآثار السلبية لانتشار الشريط.

(ب) إن مجرد قيام الجهات الحكومية المختصة بمحاربة انتشار الشريط هو عملية سوف تمنى بالفشل كما حصل في معظم دول العالم. لأن القيام بهذا العمل سوف يكون له رد فعل سيء والذي سيتمثل في تنشيط عملية التهريب للأشرطة وكذلك في ظهور الأسواق

السوداء . والضرر الذي سينجم عن ذلك سوف يكون أكثر سـوءًا من الأضرار التي يسببها انتشار الفديو إن وجدت . لذلك يجب قبل اتخاذ أي إجراء ضد هذه الظاهرة التعرف على أسبـاب ظهورها ومن ثم وضع الحلول اللازمة لإزالة تلك الأسباب . فافتقار التلفزيون السعودي للبرامج الشيقة ووجود وقت فراغ كبير لدى الأفراد هما من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الفديو في المملكة فالحل إذن يكمن في علاج هذين السببين .

فبالنسبة للسبب الأول فإن العلاج يكون : بتحسين برامج التلفزيون وذلك بالإنفاق المـادي السخي لاستقـطاب الأدبـاء والمفكرين والفنانين الذي يبتعدون عن التعاون مع التلفـزيون لانخفـاض التعـرفـة التي يعمـل بها التلفزيون في الوقت الحالي : أو بتحويل التلفـزيون إلى مؤسســة عامـة تنفق على نفسهـا من الدخل الهائل الذي سوف تدره من الإعـلانـات . وأما بالنسبة للسبب الثاني فإن العلاج يكون بافتتاح نواد رياضية وترفيهية للشبـاب ونـواد أخرى مماثلة للفتيات حتى يتمكن الجميع من ممارسة هواياتهم بمختلف أنواعها . ولا بأس من أن تفرض الدولة رسوم اشتراك رمزية .

وحتى يتسنى للمسؤولـين القيام بتنفيذ هذه الحلول إن استحسنـوها، أو في إيجاد حلول بديلة يمكن البدء بالحلول التالية :

١ ـ قيام وزارة الإعلام بتنفيذ لوائح الفديو بصرامة . فعلى سبيل المثال توجد بعض محلات التـأجير التي لم تحصل على تراخيص حتى الآن على الرغم من وجود عقوبات في اللائحة لمثل هذه المخالفة . فيجب قفل هذه المحلات على الفور .

٢ ـ أن تقوم وزارة الإعلام بقفل باب منح الترخيص الجديدة كلية .

٣ ـ البدء في عمل حملة إعلامية لتوعية أولياء الأمور لكي يقوموا بتحديد وقت (أو أوقـات) معين من كل أسبوع يسمحون فيه لأفراد الأسرة بمشاهدة الأشرطة، ويجب أن تكون مواد الأشرطة قد تم اختيارها بمعرفة أولياء الأمور .

الملحق رقم ١

تم طرح السؤال (هل تسجل من التلفزيون؟) على أفراد العينة. إذا كانت الإجابة بـ(لا) يسأله عن الأسباب. أما إذا كان الجواب بـ(نعم) فإن المجيب يُسأل عن المواد التي يسجلها من التلفزيون وكانت نتائج هذا السؤال كالآتي:

	جـدة	الريـاض	النسبـة
لا	٤١	٣٥	٧٦
نعم	٩	١٥	٢٤
المجموع	٥٠	٥٠	١٠٠

ما هي البرامج أو المواد التي تسجلها من التلفزيون؟

اسم المادة	جدة	الرياض	المجموع
كرة القدم	٢	٦	٨
مسلسلات	٢	٤	٦
أغاني	٤	٠	٤
كرتون	٠	٣	٣
الشعراوي	١	١	٢
طبق اليوم	٠	١	١
	٩	١٥	

الملحق رقم ٢

تم اختيار خمسة أسباب، من عدد من الدراسات، على أنها الأسباب الرئيسة التي دفعت بالفرد لمشاهدة الفديو، وهي : عدم الرضا عن برامج التلفزيون المحلي، ووجود وقت فراغ طويل، وارتفاع دخل الفرد، ووجود برامج على الشريط لا توفرها محطات التلفزيون المحلية، والشريط يعطي الفرد الحرية في تحديد ما يشاهده وقت المشاهدة.

وقد طلب من أفراد العينة ترتيب هذه الأسباب حسب أهميتها وذلك بإعطاء ٥ درجات للسبب الذي يعتقد بأنه الأول و٤ درجات للثاني و٣ درجات للثالث و٢ للرابع و١ للخامس. وجاءت النتائج بعد حصرها وتفريغها كالآتي :

	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
عدم الرضـا	٩٠٪	١٪	١٪	٤٪	٣٪
وقت الفـراغ	١٪	٩٢٪	٣٪	٢٪	٢٪
ارتفاع الدخل	١٪	١٪	٩٤٪	١٪	٣٪
وجود برامـج	٥٪	٣٪	٠٪	٨٩٪	٣٪
حرية العـرض	٣٪	٣٪	٢٪	٤٪	٨٨٪

١ ـ ٨٨٪ أجمعوا على ترتيب الأسباب كالآتي: عدم الرضا، الفراغ، الدخل، وجود برامج، حرية العرض.

٢ ـ ٩٠٪ أفادوا بأن «عدم الرضا» هو السبب الأول.
٩٢٪ أفادوا بأن وقت الفراغ هو الثاني.
٩٤٪ أفادوا بأن ارتفاع الدخل هو الثالث.
٨٩٪ أفادوا بأن وجود برامج هو الرابع.
٨٨٪ أفادوا بأن حرية العرض هو الخامس.

الملحق رقم ٣

نظرا لتفاوت أعداد الأشرطة (النسخ) التي سجلتها محلات إيجار الأشرطة في الاستبانة فقد تم حصرها في مجموعات، قيمة كل مجموعة خمسة آلاف شريط وذلك بغرض التقريب والوصول إلى رقم متوسط:

عدد الأشرطة	عدد المحلات	النسبة
أقل من ٥٠٠٠	٩	١٣٪
أقل من ١٠٠٠٠	٨	١١,٥٪
أقل من ١٥٠٠٠	١٠	١٤٪
أقل من ٢٠٠٠٠	٢٢	٣١,٥٪
أقل من ٢٥٠٠٠	١٥	٢١,٥٪
أقل من ٣٠٠٠٠	٦	٨,٥٪
	٧٠	١٠٠٪

The Video Cassette Invasion of Saudi Arabia: A Descriptive Study

Talal Majed Eshky
Assistant Professor, Department of Mass Communication, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. Saudi Arabia has undergone a massive invasion by pre-recorded video-cassettes (VCs) which began in the early nineteen seventies. This study focuses attention on certain aspects of this invasion, i.e., its causes, how it developed, the means whereby it was effected and the extent of the invasion. The following are some of the findings:

Among the causes of the invasion are: (1) general dissatisfaction with the content of local TV programs by Saudi viewers; (2) extensive leisure time and limited ways of exploiting this time; (3) the vast and attractive variety of films, shows and programs which are available on VCs; and (4) unlimited control by viewers over what they see on VCs and freedom of choice of viewing time.

Importers of VCs in order of importance are: (1) rental shops, (2) returning travelers, and (3) foreign companies and embassies.

The volume of the VC invasion of Saudi Arabia is greater than in any other Third World country. There are approximately 25 million VCs in the country and rental shops number over eight hundred. These figures are high because the per capita income of most people in Saudi Arabia is high and the rental cost is low.

The Government of Saudi Arabia does not foresee any negative effects from this invasion so long as the rental shops are banned from providing VCs which have not been censored by the Ministry of Information.

The writer recommends that local TV programs be improved in order to attract a greater audience, enticing viewers to shift from watching VCs to watching TV. Upgrading TV programming will take time. Meantime, parents must limit the time spent by their children in front of the video and they must be aware of the content of the VCs watched by their children.